تيجاني زبير رابع

طرق الحج عبر السودان

قديما وأثرها في انتشار الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

طرق الحج عبر السودان قديما

وأثرها في انتشار الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا

الباحث : د. تيجاني زبير رابع

E-mail tzrabiu.isl@buk.edu.ng

مركز البحوث والدراسات القرآنية

جامعة بايروا كنو نيجيريا

ملخص البحث

إن رحلة الحجُّ رحلة جهادية تربوية، والأساس فيها تهيئة النفس وإعداد المسلم ليكون في حياته مجاهداً. ولقد ساهمت الرحلة إلى الحج في تأصيل المد الاسلامي في العالم عموما وفي غرب إفريقيا خصوصا، وتطوير حركة المسلمين دينيا وثقافيا واجتماعيا. ومثّل الحج وأداء فريضته أعظم ما يربو إليه المسلمون الأفارقة بعد الدخول في الإسلام. وأتاح لملوكهم وسلاطينهم فرصة للقاء حكام الدول الإسلامية المختلفة في السودان والحجاز والتعرف عليهم، واقتباس الكثير من النُّظم الحضارية لتلك الدول، ولعل هذه الحقائق قد تغيب عن بعض القراء في العصر الراهن مما يهدف هذا البحث إلى إثباتها، ولتناول هذا الجانب المهم قسم البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

1 – وصف تقريبي لغرب إفريقيا وجمهورية السودان الحالية، 2 – الحج ومقاصده، 3 – رحلة الحج وطريقه رحلة الحج وطريقه وأثره في غرب افريقيا. وفي الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

THE PILGRIMAGE ROUTES ACROSS SUDAN AND ITS IMPACT ON THE SPREAD OF ISLAMIC CULTURE IN WEST AFRICA

Pilgrimage trip is a work of education. The basis for the creation of self and prepare to be a practical Muslim. The trip contributed to the pilgrimage to the origination of the Islamic tide in the world in general and in West Africa in particular, and the development of the Muslim movement religiously, culturally and socially.

The Pilgrimage and the performance of his mission are the greatest of all African Muslims after entering Islam. And it allowed the kings of Africa and sultans chance to meet the rulers of the various Islamic states in Sudan and Hejaz and get to know them, and quote a lot of cultural systems of those countries. Perhaps these facts have been absent from some readers in the current era, which this research aims to prove it.

In order to address this important aspect, the study consists of three sections and a conclusion. 1- A brief description of West Africa and the current Republic of Sudan. 2 - Hajj and its purposes. 3 - Hajj journey and its way and its impact in West Africa. Finally: the main conclusions and recommendations.

المبحث الأول : بلاد غرب افريقيا

يمتد حدود منطقة غرب إفريقيا من بحيرة تشاد شرقا إلى ساحل الأطلس غربا، وتقع هذه المساحة بين خطي عرض 1729 شمالاً تقريبا، وتمتد من منطقة السافانا إلى حوالي 600 أو 700 ميل إلى الشمال؛[1]

وقد اصطلح مؤرخو العصور الوسطى على تسميتها ببلاد السودان، وأطلق العرب كلمة السودان على هذه المنطقة، وأرادوا بها أصحاب البشرة السوداء بصفة عامة. [2]

لقد اعتنق معظم سكان الحزام السوداني الإسلام بحماسة، وعن طريق الإسلام دخل قدر كبير من المدنية والعلوم، فبالإسلام يبدأ العصر التاريخي لإفريقيا.[3]

وأول الدول في غرب افريقيا ظهورا وأقدمها دولة غانا، ويرجع تاريخها إلى حوالي القرن الأول الميلادي. وبظهور مالي اختفت غانا، كما اختفت إمبراطورية الصوصو، وتعتبر مالي أقوى وأغنى إمبراطورية إسلامية قامت في السودان الغربي، وترجع أصولها إلى القرن السابع الميلادي.[4]

وكانت دولة التكارة في حوض السنغال الأدنى قائمة في القرن الحادي عشر الميلادي، وكذلك قامت دولة صنغي التي نمت حوالي القرن السابع الميلادي على الضفة الشمالية لنهر النيجر، وبلغت أقصى اتساعها في زمن أحد ملوكها وهو سني علي (1464 . 1492م)الذي أخذ لقب أمير المؤمنين.

وفي الوقت نفسه قامت دولة إسلامية عظيمة هي دولة كانم برنو، التي نمت وتطورت حول بحيرة تشاد. واشتهر عن ملوك (مایاوات) برنو حماسهم للدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية، وكذلك أقام الهوسا أكثر من دولة اشتهرت في التاريخ باسم دول الهوسا السبع، ومن هذه الدول دولة صوكوتو الاسلامية.[5]

ودول غرب افريقيا حاليا هي :- غينيا الاستوائية، بنين، بوركينا فاسو، ساحل العاج، الغابون، غامبيا، غانا، غينيا، غينيا بيساو، الكاميرون، ليبيريا، مالي، موريتانيا، النيجر، نيجيريا، السنغال، سيراليون، توغو، تشاد.

جمهورية السودان

أما السودان الحالية فهي جمهورية السودان، أكبر الدول العربية والإفريقية قاطبة من حيث المساحة قبل انفصال الجنوب (2,505,813 كم²)، وتمتد بين دائرتي عرض 4° و22° شمالاً وخطي طول 22 و 38° شرقًا. وتبلغ أطول مسافة له من الشمال للجنوب حوالي 2,050كم، وأقصى مسافة من الشرق للغرب حوالي 1,850كم. وتشكل مساحة السودان 8,3% من مساحة القارة الإفريقية و1,7% من مساحة اليابسة. وللسودان حدود مشتركة مع تسع دول عربية وإفريقية هي: مصر، وليبيا، وتشاد، وإفريقيا الوسطى، وكنغو الديمقراطية ، واوغندا، وكينيا، وأثيوبيا، وإرتريا. وتطل البلاد على واجهة بحرية طولها 644 كم على البحر الأحمر.[6] ومنها معبر حجاج غرب افريقيا

وللسودان تاريخ حضاري طويل، سكنه الإنسان منذ آلاف السنين. فهو يعتبر معبرًا مهمًا في شمال شرقي القارة الإفريقية، حيث كان وما زال يؤدي دورًا كبيرًا وحلقة وصل في ربط القارة بالحضارات القديمة والحديثة والثقافات الاسلامية، ومازال وفود الطلاب يتقاطرون إلى الجامعات والمعاهد العلمية السودانية إلى يومنا هذا.

المبحث الثاني : الحج ومقاصده،

الحج لغة : القصد لمعظم.[7] وهو شرعا: هو قصد موضع مخصوص (وهو البيت الحرام وعرفة) في وقت مخصوص (وهو أشهر الحج) للقيام بأعمال مخصوصة (وهي الوقوف بعرفة والطواف والسعي) بشرائط مخصوصة.[8]

رحلة الحج عبر التاريخ

وإذ يرفع إبراهيم وإسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم القواعد من البيت وأتم البنيان دعا الله أن يُريه مناسك الحج فأتاه جبريل عليه السلام ثم أخذ بيده وانطلق به فأراه شعائر الله، الصفا والمروة ثم رَمْي الجمرات والمشْعِر الحرام ثم عرفات، ثم أمره سبحانه وتعالى أن يؤذِّن في الناس بالحج، وقال تعالى لإبراهيم عليه السلام(**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**) [الحج: 27].وفي هذا دلالة على أن الحج ظل سُنَّة ماضية في الناس منذئذٍ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد أمَّ البيت الحرام عدد من الأنبياء والمرسلين عبر الزمان.."[9].

وظل العرب في جاهليتهم يحجون إلى البيت الحرام ويعظمونه، ويعظمون المناسك الأخرى، ولكنهم غيَّروا وبدَّلوا ما كان عليه أمر الحج أيام نبي الله إبراهيم عليه السلام فكانوا يطوفون بالبيت عراة يصفقون ويصفرون. واستمر الحج على هذا حتى حجة الوداع، حيث عاد الأمر إلى ما كان عليه أيام الخليل إبراهيم عليه السلام.[10]

مقاصد الحج وغاياته

الحج عبادة العمر وختام أركان الاسلام وتمامه، فالحاج يحقق جملة من المقاصد خلال هذه الرحلة العظيمة منها:

1 : توحيـد الخالـق عزوجل : جاءت سبعون آية في اثنتي عشرة سورة في الحج تقرر مبدأ التوحيد. وهي تتحدث عن البيت ورفع قواعده، والآذان بالحج، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى (**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ**

السُّجُودِ)[الحج: 26]. ومن مشاهد الدالة على التوحيد في الحج التلبية، لبَّيْك اللَّهم لبَّيْك، لبَّيْك لا شريك لك لبَّيْك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك "[11].

2 – التأسِّي برسول الله ﷺ :وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: "لتأخذوا عني مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"[12].

3 – الإكثار من الذكر والشكر لله: من أهم مقاصد الحج، توجُّه القلوب إلى الله، والإقبال عليه والإكثار من ذكره، قال تعالى: **(فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ..)**[البقرة: 198، 199] وقال (**وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ)**[البقرة:203].

4 – تعظيم حرمات الله وشعائره: والحرمات يقصد بها ما لا يحل انتهاكه. والشعائر يقصد بها أعلام الحج وأفعاله. فالمعظم لها يبرهن على قوله وصِحَّة إيمانه؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله. وينبغي أن يستصحب المؤمن ذلك في سائر الشَّعائر الزَّمانية والمكانية ويُعظِّم ما عَظَّم الله، ويهين ما أهان الله.

قال الحسن ابن أخي سفيان بن عُيَيْنة: " حَجَجْتُ مع عمي سفيان آخر حِجَّة حَجَّها سنة سبع وتسعين ومائة، فلما كنَّا بجَمْع، صلَّى واستلقى على فراشه، ثم قال: وافيت هذا الموضع سبعين عاماً، أقول في كل مرة اللَّهم لا تجعله آخر العهد بهذا المكان، وإني قد استحْيَيْت من الله من كثرة ما سألته ذلك فرجع متوفَّى في السنة الدَّاخلة يوم السبت أول ليلة من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة،(198هـ) ودُفن بالحُجُوْن وهو ابن إحدى وتسعين سنة"[13]

5: ربط آخر أمَّة الإيمان بأوَّلها: الإسلام يُنْشئ في نفوس مُعتنقيه وحدة فريدة، ولُحْمة متينة، وانتماء يتخطى الحواجز المكانية، والزَّمانية، ويتسامى فوق الفروق العرقية، وغيرها، فالحج مظهر عملي لوحدة الأمَّة بغض النظر عن الأجناس، والألوان، والأماكن، والأزمان. فيشعر المؤمن بوحدة الأُمَّة الممتدة عبر العصور والدُّهور والأزمان والأمكنة، فيُعظِّم حُرُمَات المسلمين، ويحفظ حقوقهم ويراعى أُخُوَّتَهم قال ﷺ في حِجَّة الوداع: " فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم، كحُرْمَة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا "[14].

ومن مقتضى ذلك البراءة من الكفَّار، على اختلاف أصنافهم، ومللهم، وأزمانهم، وأمكنتهم، وقد وافق موسم الحج الإعلان عن البراءة من المشركين،قال الله تعالى : (**بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ، فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ**) [التوبة: 1، 2].

6 – إعداد المؤمن لتحمُّل المسؤوليات: الحجُّ رحلة جهادية تربوية، الأساس فيها تهيئة النفس وإعداد المسلم ليكون في حياته مجاهداً، ينخرط في صفوف المجاهدين، يعرف واجبه في الدفاع عن مقدساته، ويقدم نفسه، وماله فداءً لهذا الدين العظيم، ولهذه العقيدة التي جرت في دمائه، فيحيَا من أجلها، ويموت في سبيلها. ولذا سمَّاه الرسول ﷺ جهاداً، لما فيه من مجاهدة النفس، وتدريبها على تحمُّل المشاق، ففي حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: " يا رسول الله إنا نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ قال: لا ولكن أفضل الجهاد حج مبرور "[15].

7 – الاعتبار بآيات الله وآثار الأولين: من الحِكَم العظيمة أن يشاهد الحاج الآثار الكريمة؛ التي فيها عظمة هذا الدين، فمنها المسجد الحرام، الذي من دخله كان آمناً، وفيها الكعبة المشرَّفة؛ التي جعلها الله رمزاً للتوحيد والوحدة. وفيها شعائر الله، قال تعالى (**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**)[البقرة: 158]. وفيها البِقَاع المقَدَّسة، وعَرَفَات، والمشْعر الحرام، وآثار أقدام إبراهيم عليه السلام، وزمزم. وفيها توحيد الرَّبِّ الذي يُذَكِّر بالموت والآخرة.

9 – تكفير الذنوب وهدمها: الحج أكبر المكفِّرات، وعلى الحاج أن يرجع إلى وطنه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، فلا يُلطِّخ صحيفته البيضاء بسواد المعاصي، نسال الله المغفرة والتوفيق.

المبحث الثالث : رحلة الحج وطريقه وأثره في غرب افريقيا.

كانت رحلة الحج تتطلب جهوداً كبيرة في سبيل الإعداد والتجهيز، وبالرغم من ذلك فقد حرص الأفارقة من ملوك ورعايا على أداء هذه الفريضة، لما يرجون من ثواب ومغفرة وفضل من الله عظيم، وما يرون من ارتفاع المكانة الاجتماعية لإخوانهم وأقربائهم الذين أدوا هذه الفريضة، حتى لا يذكر اسم من أداها إلا بإفاضة كلمة الحاج عليه.

وقد تستغرق هذه الرحلة ما بين ثلاثة إلى ثمانية أعوام، وأعداد الحجاج في الماضي كانت قليلة لارتفاع التكاليف وخطورة الطريق والخوف من الاسترقاق.. قال المقريزي: وَمن حجاج بِلَاد التكرور نَحْو خَمْسَة الاف نفر[16] وذلك في حدود عام 744هـ / 1344م

وكانت مواكب الحج تأخذ مظهر الوقار والفخامة، وخير مثال لذلك محمل حج منسا موسى عبر مصر، الذي كان أول ظهور لمواكب الحج من ناحية الفخامة وحسن التجهيز منذ دخول الإسلام إلى هذه البلاد، ويمثّل أضخم وأعظم صور الحج في أوائل القرن الثامن الهجري/الثالث عشر الميلادي.[17]

ومن ضمن الاستعدادات للحج أن يُزوَّد ركب الحج بالماء والزاد وأنواع الأطعمة، والقضاة والمؤذنين والأئمة والأطباء، وعادةً ما كان ينضم للركب جمع كبير من الأمراء والوزراء وحكام الولايات والقضاة والعلماء والأتباع والخدم والحاشية والعبيد، والكثير من العساكر لحماية القافلة، وفي المقدمة دليل للقافلة إضافة إلى انضمام الكثير من أهالي الأقاليم التي يمرون بها رغبة في الحج.

ومن ضمن تنظيم القوافل في حلّها وترحالها الاهتمام بالتكشيف، حيث كان يخرج أحد أفرادها قبل مدة وجيزة ليخبر بقدوم القوافل قبل وصولها إلى بلادهم، وكان سكان القرى والواحات يستقبلون الحجيج أحسن استقبال وإكرام، كما أحسنوا ضيافتهم، وأعفوا الحجاج من الضرائب التي تؤخذ على البضائع التي يحملونها معهم.[18]

طرق رحلات الحج:

سلك حجاج بلاد إفريقية الغربية عدة طرق للوصول إلى الحرمين لأداء فريضة الحج ومنها على وجه التقريب ما يأتي :

1 – طريق يبدأ من نياني عاصمة مملكة مالي، مروراً بمدينة تنبكت فولاته، ثم إلى إقليم توات .

2 – طريق آخر يبدأ من تكدا شرق السودان الغربي في إفريقيا, ثم تمر بمدينة غدامس،[19] وكانت تمثل أهم المراكز الصحراوية في استقبال قوافل الحجاج.[20]

3 – طريق الدرب الصحراوي، والذي يعرف بطريق غات التي تقع في جنوب غرب ليبيا, وكانت هذا الطريق يمر عند أهرامات الجيزة[21] في مصر .

4 – طريق نحو الشرق، ثم سودان وادي النيل، ثم يتصل بساحل البحر الأحمر، إلى أن تصل إلى الحجاز.

وكان لبلاد السودان علاقات تجارية وثقافية مع شمال افريقيا. فمن دار فور التي تحتل مركزا وسطا بين الأقاليم خرجت طرق رئيسية للقوافل أهمها وأقدمها الذي اتجه إلى واداي وبرنو وبلاد السودان الغربي، ويمتد شرقا الى كردفان وسنار والحجاز عبر مينائي سواكن ومصوع. وإلى جانب أهمية هذه الطرق التجارية فقد كان مكتزا بالحجاج، حتى عرف فيما بعد بطريق الحج، أو طريق السودان،[22] فمهد التصواصل الديني والثقافي ويسر تلاقي الأفكار بين منطقتي وادي النيل ونهر النيجر.[23]

وهجرات الفلاني وقوافل الحجيج عبر عقود من الزمن تسبب في إقامة مجتمعات من الفولاني والهوسا والكانمبين والكتوكو والمايا في كل من دار فور وسودان وادي النيل[24] بل من أسباب تواجد هوسا في السودان الهجرة إلي الحج، ومنذ أن كانت مكة هي القبلة القاصدة لقوافل المسلمين المهاجرين إليها وكانت البوابة السودانية الغربية هي المدخل وأرض السودان هي المعبر إلي أرض الحجاز وظلت قوافل حجيج تعبر ارض السودان شرقا وجنوبا وهي متجهه إلي مكه وظل حجاج يعبرون فوجا فوجا علي مدار سنين طويلة بمختلف الطرق حتي طاب لبعضهم المقام في السودان.

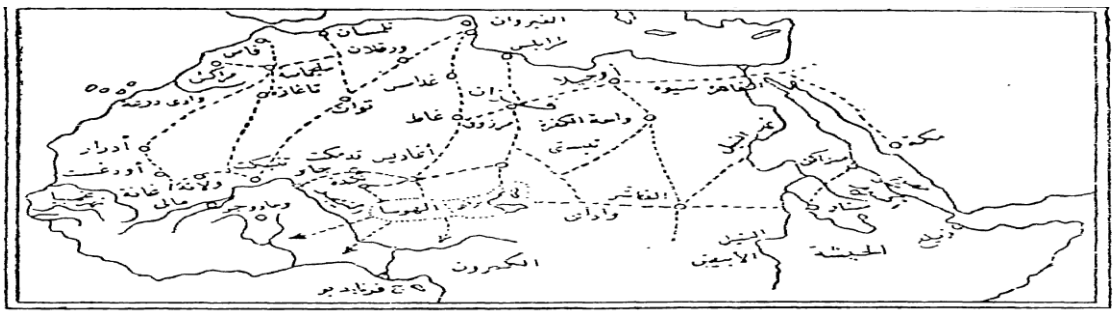

طرق القوافل الرئيسية بين بلاد السودان وشمالي أفريقيا

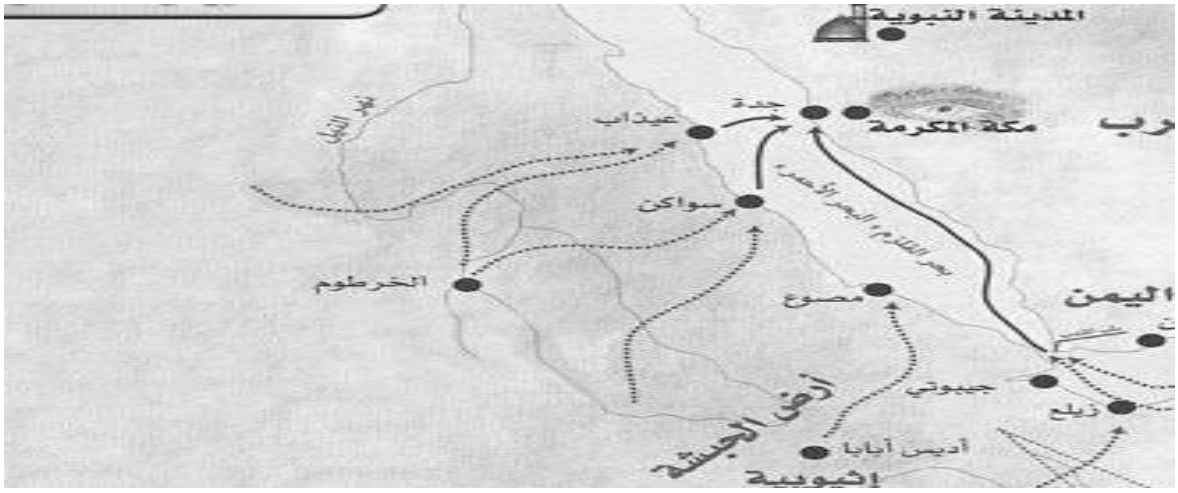

ومن أهم ما يتحاكم عليه خط سير الحجيج أمران :-

الأول: الحرص على توفير كل ما من شأنه أن يحافظ على سلامة الحجاج.

والثاني: التعاون التام بين سلاطين الأقاليم الإفريقية وحكام البلاد التي يمرون بها، ويشمل الاهتمام بتوفير الأمن، وحماية الحجاج من أية اعتداءات، وتسهيل دخولهم وخروجهم من أراضيها .

نموذج رحلات الحج لبعض الملوك والعلماء من افريقيا عبر التاريخ :

1 - سلطان مالي منسا موسى في عام 724هـ / 1324م وهي من أهم رحلات الحج؛ لما خلّفته من آثارٍ مهمّةٍ في أنحاء العالم الإسلامي، بل وفي أوروبا.

بدأت هذه الرحلة في أواخر عام 723هـ/1324م، وكان موكبهم يضمّ زوجته «إنار كنت»، وجمعاً كبيراً من الأمراء والوزراء وحكام الولايات والقضاة والعلماء والفقهاء والأتباع والخدم والحاشية والعبيد والحرس الملكي, والكثير من العساكر لحماية القافلة من الغارات, وفي مقدمة القافلة سليمان بن يعت, وكان بمثابة دليل للقافلة.وكان يركب على جوادٍ يسير في مقدمته خمسمائة رقيق، يحمل كلّ منهم ما يزن خمسمائة مثقال من الذهب. وقد أشاد الكثير من الأمراء بطيبة منسا موسى وحُسن أخلاقه وكرمه.

وبعد أن وصلت قافلة منسا موسى إلى الحجاز أدى هو وأتباعه أركان الحج وواجباته على أتمّ وجه وأكمله، ثم غادروا إلى المدينة, وزاروا مسجد الرسول ﷺ, كما تصدق على الحجاج وأهل الحرمين بمالٍ كثيرٍ قُدّر بعشرين ألف مثقال من الذهب.[25]

ومن آثار حجته التقاؤه الفقيه عبد الرحمن التميمي, حيث عاد برفقته إلى مالي، وسكن في تنبكت مدة قصيرة، ثم تركها ورحل إلى فاس بعد أن وجد أنّ علماء تنبكت على درجة كبيرة من العلم وأكثر تفقهاً في الدين منه, ولكنه عاد بعد ذلك إلى تنبكت واستقر بها بعد أن تبحر في كثير من العلوم وأتم تعليمه .

كما التقى في مكة بالشاعر الأندلسي إبراهيم الساحلي الطويجن, وجمعت بينهما صداقة متينة جعلته يترك بلده غرناطة في الأندلس، ويستقر بمالي, وعاش بقية حياته بها حتى توفي عام 747هـ / 1348م . وكان للطويجن جهد كبير في ازدهار الحركة العمرانية في بلاد إفريقيا, وبهر بلاد مالي ببراعته في الهندسة المعمارية الإسلامية, فبنى قصراً للسلطان, كما نُسب إليه بناء مساجد في كلٍّ من مدينتي تنبكت وجاو بقيت لمدة ثلاثمائة سنة، وكانت أساساتها من الآجر الذي لم يكن قد عُرف بعد في بلاد السودان في تلك الفترة.

ومن الآثار المهمة لحجته أنه أنشأ الكثير من المساجد، «فبعد جوازه إلى الحج وبطريقها رجع، فابتنى مسجداً ومحراباً خارج مدينة كاغ (جاو)، صلى فيها الجمعة, وهي هناك إلى الآن.[26]

والحقيقة أنّ حكام الممالك الإفريقية كانوا يتصلون بالعلماء الذين كانوا يرحلون معهم إلى بلادهم، وهذا ما ساعد على رفع مستوى الناس الثقافي وتطوير الدولة في جميع مرافقها وشؤونها.

وبعد هذه الرحلة المشهورة لحج السلطان منسا موسى ذاع صيت مالي وأخبار موكبه في أوروبا، فَأُصْدِرَتِ الكثير من الخرائط عام 739هـ / 1339م, والتي رسم عليها طريق لأهم المدن في مالي، كما رُسم طريقٌ يمر بجبال أطلس ثم الصحراء الكبرى، وينتهي في مالي، وصورة لمنسا ملك الذهب، وقد رسمها أنجلو دولسرت, كما وضع أبراهام كريسك خريطة أخرى لملك فرنسا شارل الخامس ورسم عليها أيضاً دولة مالي. وبعد حياة حافة توفي السلطان منسا موسى عام 737هـ / 1337م بعد أن حكم خمساً وعشرين سنة.[27]

2 – العلماء

- الشيخ محمود بن عمر التنبكتي (ت 955هـ / 1558م): «عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها وإمامها بلا مدافع، والذي طار صيته شرقاً وغرباً»، تولى القضاء ودرس كثيراً من الكتب، ومن أهمها: المدونة، والألفية لابن مالك ومختصر خليل في الفقه المالكي، فعن طريقه انتشر تدريس كتاب خليل، وبخاصة شرحه وتعليقاته التي كانت في جزأين، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وفي عام 915هـ / 1514م سافر للحج، والتقى بالقلقشندي (ت 821هـ / 1422م), وبعد دراسة الكثير من العلوم عاد إلى بلاده، ولازم التدريس إلى أن توفي، وقد عاش أكثر من تسعين سنة، ولعلو منزلته لدى السلاطين خرج الأسكيا مُحَمَّد لاستقباله أثناء قدومه من الحج [28]

- الشيخ محمود بن عمر باه مؤسس المدارس العربية النظامية في غرب إفريقيا، وبخاصة مدارس الفلاح ، وفي عام 1928م غادر منطقته بقصد الحج، ولما وصل الأراضي المقدسة التحق بمدرسة الفلاح حتى حصل على الشهادة الابتدائية ثم التحق بمدرسة الصولتية وكان إلى جانب دراسته في المدرسة المذكورة يلازم دروس الحرم النبوي، وبعد دراسة أربع سنوات تخرج من المدرسة الصولتية عام 1940م، وما أن تخرج حتى عاد إلى بلاده فوتاتورو، وكان أول عمل قام به بعد رجوعه هو افتتاح مدرسة عربية نظامية في قريته باسم مدرسة الفلاح، وذلك عام 1941م ، ثم افتتح المدرسة الثانية في مدينة كاي (KAYE) بجمهورية مالي عام 1943م باسم مدرسة الفلاح، وقد قام الشيخ الحاج محمود باه بزيارات متعددة لمختلف مناطق الغرب الإفريقي يلقي المحاضرات، ويفتح المدارس، وقد افتتح حوالي 77 مدرسة عربية في غرب إفريقيا وفي جمهورية الكمرون في وسط إفريقيا، وبنى مساجد كثيرة بلغت 89 مسجدا، وقد توفي عام 1978م رحمه الله.[29]

ومن آثار رحلات الحج في غرب افريقيا :

1 – انتشار الإسلام:

كان الحج أحد طرق انتشار الإسلام في السودان الغربي، فقوافل الحج في رحلتها كلّ عام إلى مكة تمر بمناطق وأقاليم كثيرة يعيش فيها العديد من القبائل الوثنية, أو قبائل حديثة عهد بالإسلام؛ فمرور الحجيج بها واستقرارهم فيها مدة من الوقت للراحة كان سبباً في انتشار الإسلام وتعاليمه

ومبادئه بين سكان تلك المناطق، وكانت بعض قوافل الحجيج تقوم بإنشاء المساجد وتحرص على أداء الصلاة فيها؛ فيختلط السكان بالحجاج, ويتعرفون عن قرب على الإسلام وأركانه وتعاليمه.[30]

كما اتضح أثر الحج في نشر الإسلام باطلاع حجاج على مختلف الأحداث والعلوم التي تُدَّرس، وذلك خلال مرورهم ببلاد الإسلامية، وبعد انتهاء موسم الحج يعودون إلى بلادهم وقد انتهوا من أداء فروضهم الدينية واطلعوا على آثار الصحابة ﷺ والعلماء، ودرسوا شتى العلوم العربية والإسلامية، الأمر الذي ساعدهم في نشر الإسلام والدعوة إليه وإرشاد الناس وتوجيههم.

وقد حرص علماء الحرمين الشريفين في مكة والمدينة على تعليم الحجاج الأفارقة مبادئ الدعوة الإسلامية وتدريسهم العلوم الدينية كافة، مثل سيرة الرسول ﷺ، والفقه، والتوحيد، والتفسير، فإذا تمكنوا منها ونبغوا في تعلمها أجازهم العلماء، فعادوا إلى بلادهم لنشر الإسلام والعقيدة الإسلامية والثقافة العربية بين شعوبهم في بلاد السودان الغربي.

2 – نشر الوعي الديني وتصحيح بعض المعتقدات والمفاهيم:

يُعدّ الحج وسيلة مهمة في نشر الوعي الديني بين المسلمين الأفارقة، وقد ساعد في القضاء على كثير من عاداتهم المذمومة التي كانت سائدة في مجتمعاتهم، كانعدام الغيرة، وعدم لبس الحجاب، وانتشار الاختلاط، وصحبة النساء دون أن ينكر أحدٌ منهم ذلك.

كما اتضح أثر الحج في نشر الوعي والفهم الصحيح للإسلام من خلال اتصال سلاطين السودان الغربي بالعلماء والفقهاء في الحجاز وتأثرهم بهم كثيراً،[31]

3– التقاء علماء إفريقيا بأقرانهم، ومن ذلك :

– أبو عمرو عثمان بن موسى الجاني: فقيه مالي وكبير قضاتها، نبغ في رواية التاريخ، اتصف بالعدل وحبّ العلم، لا يخاف في الله لومة لائم، وهذا ما جعله صارماً في تنفيذ أحكامه. وقد أدى فريضة الحج، والتقى ابن خلدون في مصر أثناء مروره بها عام (799هـ / 1398م)، والذي سأله عن بلاد مالي وأهم سلاطينها وشؤون البلاد وأوضاعها.[32]

- الفقيه أحمد بن عمر التنبكتي: كان فاضلاً صالحاً ورعاً حافظاً للسنة فقيهاً نحوياً عروضياً معتنياً بتحصيل العلم، ونسخ سبعمائة مجلد من الكتب بخط يده واحتفظ بها في مكتبته، وفي عام 890هـ / 1490م سافر للحج، والتقى بالشيخ عبد الرحمن السيوطي، وخالد الأزهري.

4 – طلب العلم والاستفادة من علماء البلدان:

لم يكن طلاب العلم من حجاج إفريقيا يقتصرون في تلقيهم العلم على الحلقات التي كانت تعقد في المسجد الحرام والمسجد النبوي، وإنما كانوا يسعون في طلبه أينما وجدت حلقات علمية في مختلف أنحاء مكة والمدينة, والتي كانت تتضاعف في مواسم الحج بسبب كثرة زوار بيت الله الحرام في هذا الموسم، وتزدحم بالعلماء ورجال وشيوخ القراءات والحديث، ويحضرون أيضاً المناظرات التي كانت تُعقد بين العلماء الذين قدموا إلى الحرمين الشريفين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي .

وكان من تأثير حلقات العلم التي انضم لها الحجاج، سواء في السودان أو مصر أو الحجاز، أن عادوا إلى بلادهم واتخذوا مساجد عديدة، حرصوا فيها على تعليم القرآن الكريم واللغة العربية، فبعد عودة السلطان منسا موسى من الحج حرص على بناء الكثير من المساجد في جميع أنحاء دولته.

5 – تعلم اللغة العربية وانتشارها:

من أهم عوامل انتشار اللغة العربية، كونها لغة القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة الإسلامية، كما أنّ مَن يدخل الإسلام عليه أن يتعلم اللغة العربية حتى يستطيع معرفة الأمور الدينية، ومنها قراءة القرآن الكريم وأداء العبادات، ومنها شعائر الحج, فمناسك الحج والتلبية والدعاء كانت بالعربية؛ وقد حرص علماء وطلاب العلم من حجاج غرب إفريقيا على تعلم اللغة العربية عند أداء فريضة الحج والدراسة على مشايخ الحرمين وحضور حلقات العلم والدروس، حتى أصبحت اللغة العربية هي لغة الدين والثقافة والحياة الإدارية في بعض بلدانهم، وأصبح الحرف العربي هو الحرف الذي يكتب به أشهر اللغات عندهم، مثل الهوسا والفلانية والسوا حلية والولفية ، وأصبحت المنطقة بسبب الإسلام ولغته عظيمة تتمتع بالحضارة والتقدم " وسرعان ما شكل الإسلام عادات السكان

وطور أحوالهم حتى صار مستوى التفكير والثقافة يقارن بنظائره أو يفوقه في الدول المعاصرة لها في تلك الفترة في أوربا "[33].

6- انتشار الكتب والمكتبات:

مما ساعد على نشاط وازدهار الحركة العلمية والثقافية في بلاد إفريقيا توافر الكتب والمكتبات الخاصة والعامة، وقد حرص العلماء على شراء الكتب مهما كانت ثمنها، وفي مختلف العلوم والآداب، من أجل تزويد مكتباتهم بها، وقد حرص بعضٌ منهم على جلب الكثير من نوادر الكتب وجميع البلاد التي مروا بها.

فقد أنفق سلطان مالي جزءاً من أمواله على شراء كتب الفقه المالكي, وزود بها بلاده, واطلع عليها الكثير من العلماء والسكان، وازدادوا فهماً ووعياً بالدين.[34]

ومن أشهر المكتبات مكتبة أسرة آل أقيت التي أثْرَت الثقافة الإسلامية والفكر العربي في إفريقيا، وقد اهتموا بتزويدها بالكثير من أمهات الكتب وفي شتى أنواع العلوم والموضوعات, وكان معظمها مِمَّا جلبه الحجاج معهم أثناء مرورهم ببلاد المشرق الإسلامي, أما بعضها الآخر فتم شراؤه من بعض التجار، وهناك أيضاً مكتبة ماسنة الإسلامية، وهي مكتبة خاصة للعالم عبد الرحمن السعدي، تميزت بتنوع كتبها التي جلبها من مختلف بلاد العالم الإسلامي، مثل الحجاز والعراق والسودان والمغرب.

وفي أوائل القرن التاسع عشر تضاعفت حركة الحجيج وأدت إلى التقارب بين سكان بلاد السودان الأوسط والشرقي، وتولد عن ذلك درجة من التكامل الاجتماعي والثقافي.

الخاتمة

ومن خلال هذه السرد الموجزة لطرق الحج في غرب افريقيا عبر السودان توصل الباحث إلى الآتي :

- ان أمّة الإسلام مربوطة بماضيها وحاضرها ومستقبلها، فالحج يربط بين آدم عليه السلام ونوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام ومُحَمَّد ﷺ ومن تبعهم في أرجاء المعمورة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

- ان النظر والتدبر في مقاصد الحج وغايته يجعل الدارس في التأسي بما كان عليه السلف، ويرى حال أمة الاسلامية سابقا ، وما آلت إليه لاحقا .
- أتاحت رحلة الحج لملوك إفريقيا وسلاطينها فرصة للقاء حكام الدول الإسلامية والتعرف عليهم. واقتباس الكثير من النُّظم الحضارية لتلك الدول، خاصة ما يختص بنظام الحكم والإدارة.
- لقد حققت رحلات الحج أهدافاً علمية ودينية واجتماعية وسياسية عظيمة، ونتج عنها سفر الكثير من الحجاج وطلاب العلم لتلقّي العلم في المراكز العلمية في بلاد الحرمين أو غيرها كما ارتبط هؤلاء الطلاب بعلاقات مع العلماء الذين رافقوهم في القافلة أو الذين قابلوهم.
- ان لرحلات الحج تأثيرا كبيرا على سكان البلاد الإفريقية، شعرتهم بالأخوة الإسلامية التي تمثلت في الالتقاء بجميع إخوانهم المسلمين في شتى البقاع. وبقاء بعض قوافل الحج التي تمرّ بالسوان وغيرها من البلاد الإسلامية، وساعد على تعميق أواصر الأخوة مع سكان تلك المجتمعات، وتحقيق بعض المنافع، كما أنّ أهل العلم منهم كانوا يهتمون بازدياد وبنشر الإسلام وتعاليمه.

ويوصي الباحث بإحياء طرق الحج في غرب إفريقيا بقطار سريع يربط بين غربها وشرقها وشمالها وجنوبها لمواصلة اندماج الديني والثقافي والاقتصادي والسياسي .

وأخيرا أسأل الله تبارك وتعالى أن يعز الاسلام والمسلمين ويحفظ بلادهم ويدفع عنهم كيد الاعداء إنه ولي ذلك والقادر عليه، فهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. والله الموفق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم مصحف المدينة المنورة مجمع الملك فهد المملكة العربية السعودية.
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن مُحَمَّد جمال الدين ت 597هـ صفة الصفوة . دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1985م
- ابن خلدون: عبد الرحمن ابن مُحَمَّد (ت 808هـ): تاريخ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من زوي الشأن الأكبر، دار الفكر 2001م.
- أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار, تحقيق إحسان عباس, مكتبة لبنان, بيروت, ط1, 1395هـ / 1975م, ط2, 1404هـ / 1984م
- أمل بنت صالح الشمراني(الدكتورة): الرحلات الإفريقية للحج ص 13 . الموقع : قراءات تاريخية www,qiraatafrica.com
- باري مُحَمَّد فاضل علي، وسعيد ابراهيم كريدية: المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى بيروت 2007م.
- البخاري : أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. الناشر : دار طوق النجاة الطبعة : الأولى 1422هـ
- الجرجاني : علي بن مُحَمَّد بن علي (ت: 816هـ)كتاب التعريفات. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م
- الزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس. الناشر: دار الهداية .
- السعدي : عبد الرحمن بن عبد الله بن همران بن عامر : تاريخ السودان : باريس 1981م
- علي يعقوب (الدكتور) : إسهام علماء الأفارقة في الثقافة العربية والإسلامية (غرب إفريقيا نموذجا) موفق منارات افريقيا

- عويشة : أ. جابر إدريس ود. محمود حمودة صالح منزل: رحلة الحج عبر التاريخ مقاصدها وغاياتها. مجلة كلية القرآن الكريم العدد الرابع 1431هـ / 2010م
- الفلاتي : الطيب عبد الرحيم مُحَمَّد : الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان : دار الكتب الحديث الكويت الطبعة الأولى 1994م
- مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) صحيح مسلم. المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ) : السلوك لمعرفة دول الملوك. المحقق: مُحَمَّد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م
- المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي أبو مُحَمَّد: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1417هـ
- الموسوعة العربية العالمية : عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية International Encyclopedia . شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع أكاديمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية. الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية، 1999م الرياض المملكة العربية السعودية.
- ميغا: هارون المهدي : الدعوة الإسلامية المعاصرة في غرب إفريقيا (معوقات وحلول) التصنيف الواقع المعاصر موقع الألوكة تاريخ النشر 7 :جمادى الأولى 1435 2014/3/8م
- ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، دار الكتب العلمية, بيروت، 1990م
- يوسف فضل حسن **البروفيسور**: أثر حركة الشيخ عثمان دان فوديو على دعوة المهدية في سودان وادي النيل: بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة افريقيا العالمية الخرطوم إصدار جامعة افريقيا العالمية ومنظمة الإيسسكو 1996م.

[1] انظر: باري مُحَمَّد فاضل علي، وسعيد ابراهيم كريدية: المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى بيروت 2007م. ص 19

[2] الموسوعة العربية العالمية : عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية International Encyclopedia . شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع أكاديمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية. الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية، 1999م الرياض المملكة العربية السعودية، مادة (إفريقيا)

[3] المرجع السابق

[4] وغانا ليست جمهورية غانة الحالية، وإنما تبعد عنها بحوالي ألف ميل شمالا لكنها أخذت اسمها منها لأن قبائلها وأجناسها الموجودين منها اليوم سلالة من تلك الدولة المندرسة.

[5] الفلاتي : الطيب عبد الرحيم مُحَمَّد : الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان : دار الكتب الحديث الكويت الطبعة الأولى 1994م ص 309...

[6] الموسوعة العربية العالمية (السودان)

[7] الزبيدي : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت : 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس. الناشر: دار الهداية . المادة حج. والجرجاني : علي بن مُحَمَّد بن علي (ت: 816هـ)كتاب التعريفات. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م ص 82.

[8] الجرجاني : علي بن مُحَمَّد بن علي (ت: 816هـ)كتاب التعريفات. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م ص 82.

[9] رَوَى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ "صَلَّى في مسجد الخَيْف سبعون نبيًّا منهم موسى. قال المنذري واسناده حسن. انظر : المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي أبو مُحَمَّد: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1417هـ 117/2 حديث رقم 1736

[10] عويشة : أ. جابر إدريس ود. محمود حمودة صالح منزل: رحلة الحج عبر التاريخ مقاصدها وغاياتها. مجلة كلية القرآن الكريم العدد الرابع 1431هـ / 2010م ص 16

[11] مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) صحيح مسلم. المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها ج 7/4 حديث رقم (2868).

[12] المرجع السابق : كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا. ج 79/4 حديث رقم (3197).

[13] ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن مُحَمَّد جمال الدين ت 597هـ صفة الصفوة . دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1985م 237/2.

[14] البخاري : أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. الناشر : دار طوق النجاة الطبعة : الأولى 1422هـ كتاب الحج باب الخطبة أيام منى حديث رقم 1739

[15] المرجع السابق : كتاب الجهاد والسير باب فضل الجهاد والسير حديث رقم 2784

[16] المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ) : السلوك لمعرفة دول الملوك. المحقق: مُحَمَّد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م 3 / 405.

[17] انظر: أمل، بنت صالح الشمراني(الدكتورة): الرحلات الإفريقية للحج ص 13 . الموقع : قراءات تاريخية www,qiraatafrica.com

[18] المرجع السابق ص

[19] غدامس: مدينة بالصحراء, تبعد عن جبل نفوسة مسيرة سبعة أيام, وينسب إليها الجلد الغدامسي الذي اشتهر بالجودة والإتقان, (أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار, تحقيق إحسان عباس, مكتبة لبنان, بيروت, ط1, 1395هـ / 1975م, ط2, 1404هـ / 1984م، ص 427).

[20] قال عنها ابن خلدون: «استبحرت في العمارة، واتسعت في التمدن، بما صارت محطاً لركب الحجاج من السودان» انظر : ابن خلدون: عبد الرحمن ابن مُحَمَّد ابن خلدون (ت 808هـ) : تاريخ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من زوي الشأن الأكبر دار الفكر للطباعة والنشر 2001م. 79/7 – 80

[21] الجيزة: بلدة في مصر تقع غربي مدينة الفسطاط, وتشتهر بآثارها الفرعونية القديم،ة مثل الأهرامات, كهرم خوفو وخفرع ومنقرع, وينسب إليها عدد من العلماء, منهم الربيع بن سليمان بن داود الجيزي, الحموي. انظر: ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان, تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي, دار الكتب العلمية, بيروت, 1410هـ / 1990م ج 2, ص 232).

[22] الفلاتي : الفلاتة في افريقيا ص 162

[23] يوسف فضل حسن البروفيسور : أثر حركة الشيخ عثمان دان فوديو على دعوة المهدية في سودان وادي النيل: بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة افريقيا العالمية الخرطوم بالتعاون مع منظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسسكو) احتفاء بذكراه، الخرطوم : 26–28 جمادى الاخرة 1416هـ – 19–21 نوفمبر 1995م. تحرير الاستاذ عمر أحمد سعيد والاستاذ عبد القيوم عبد الحليم حسن . إصدار جامعة افريقيا العالمية ومنظمة الإيسسكو 1417هـ 1996م. ص 295

[24] المرجع السابق نفسه

[25] المرجع السايق نفسه

[26] انظر : السعدي: السعدي : عبد الرحمن بن عبد الله بن همران بن عامر : تاريخ السودان : باريس 1981م. ص 7.

[27] المرجع السابق نفسه

[28] ميغا : هارون المهدي : الدعوة الإسلامية المعاصرة في غرب إفريقيا (معوقات وحلول) التصنيف : الواقع المعاصر موقع الألوكة تاريخ النشر 7 :جمادى الأولى 1435 2014/3/8م ص 2

[29] انظر : علي يعقوب (الدكتور) : إسهام علماء الأفارقة في الثقافة العربية والإسلامية (غرب إفريقيا نموذجا) موفق منارات افريقيا ص 9

[30] انظر : السعدي : تاريخ السودان ص 7

[31] وقد تعلم هؤلاء السلاطين من العلماء الكثير من أمور الدين وأحكامه, كما نهوهم عن أفعال وأمور مخالفة كانوا يعملونها ويظنون أنها من الإسلام, ومنها ما اعتاد أهل مملكته على فعله من تقديم بناتهم له فيملكهنّ من غير زواج, ويقول ابن أمير حاجب: «هذا مع كون السلطان منسا موسى متديناً محافظاً على الصلاة والقراءة والذكر, قال: فقلت له: إنّ مثل هذا لا

يجوز ولا يحلّ لمسلم شرعاً ولا نقلاً. فقال: ولا للملوك؟ فقلت: ولا للملوك, واسأل العلماء. فقال: والله ما كنت أعلم, وقد تركت هذا ورجعت رجوعاً كلياً عنه!.

[32] أمل بنت صالح الشمراني الدكتورة : الرحلات الإفريقية للحج ص 12

[33] علي يعقوب (الدكتور) : إسهام علماء الأفارقة في الثقافة العربية والإسلامية (غرب إفريقيا نموذجا) ص11

[34] أمل بنت صالح الشمراني الدكتورة :الرحلات الإفريقية للحج ص 14